

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يترأس اجتماعا لنواب ولاية فاس ورؤساء المجالس المنتخبة وأعضاء المجلس الإقليمي ورؤساء مكاتب الغرف المهنية ومديري الوكالات

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، بالقصر الملكي بمراكش، اجتماعا حضره نواب ولاية فاس ورؤساء المجالس المنتخبة وأعضاء المجلس الإقليمي ورؤساء مكاتب الغرف المهنية ومديرو الوكالات، كما حضره والي وعمال صاحب الجلالة على فاس.

وقد ألقى صاحب الجلالة خلال هذا الاجتماع كلمة توجيهية سامية حثهم فيها جلالته على النهوض بمدينة فاس. وفيما يلي النص الكامل لهذه الكلمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

سكان مدينة فاس وأحوازها. نجتمع بكم اليوم لأسباب متعددة؛ أولها أنه كيفما كانت الأحوال والظروف يجب دائما على رب الأسرة أن يتخطى ويتعدى ما وقع وما صار ليحتضن من جديد أبناءه وليخاطبهم وإن اقتضى الحال ليعاتبهم كما يقول الشاعر: (ويبقى الود ما بقي العتاب). والسبب الثاني هو أننا نعتقد أن صلة الرحم هي من أوجب الواجبات والواجب ينبغي أن ينطلق من المسؤول الأعلى إلى المسؤول الأدنى.

أريد أن أقول لكم أنني أشعر أن هناك مكيدة أو شبه مكيدة تحاك ضد مدينة فاس وسكان أحواز فاس.

وما هي هذه المكيدة؟ هذه المكيدة هي محاولة جعل فاس وسكان فاس يعيشون على أعصابهم في قلق وخوف وفي حالة تشبه حالة ريشة تهب بها الرياح الطائشة وتحركها الدعايات الفارغة. إنها مكيدة تريد أن تضفي على فاس جوا من الخوف والإرهاب؛ وكأن المدينة وأحوازها في استعداد بيئي وجغرافي. وأخيرا استعداد كأنه مفروض وقضاء من قضاء الله في استعداد مستمر لأن تتقبل وتتحمل أن يلعب بمصالحها وأن تهدر دماؤها وأن تضيع مصالحها وأن تخاف قلوب سكانها ومن ينتمي إليها.

هذه المكيدة هي التي أردت أن أنبهكم إليها. لأنكم إذا لاحظتم فإن فاس فقدت منذ سنة شيئا من هالته، كما أنها تضررت جدا من ناحية سكانها الضعاف.

فقد قلت عندكم السياحة وبالتالي أصبحت الصناعة التقليدية وأرباب الصناعة التقليدية الذين هم خميرة الوطنية التي نعرفها من قديم أصبحوا عاطلين. لما كان الوطنيون يريدون القيام بتحرك في البلاد ضد المستعمر لا يذهبون عند العلماء أو التجار بل يذهبون عند الصناع. والذين يتقدمون الصناع هم الدباغة الذين يذهبون ليحاربوا وليظهروا للمستعمر قدرتهم. اليوم أصبحت مدينة فاس كأنها فريسة لأي كان يطلق فيها الغوغاء والفتنة وهذا شيء غير معقول.



قال رئيس المجلس البلدي إن مشاكل فاس في مستوى فاس. وأنا أقول يجب على ممثلي فاس ومنتخبي فاس أن يكونوا في مستوى فاس.

فكلكم هنا لا يوجد من بينكم أحد غير منتمي لحركة سياسية أو نقابية وتتولون رعاية المصالح ورعاية أمن المواطنين، ليس أمن السلطة التنفيذية بل الأمن الحقيقي وكلكم تسمعون ماذا يقال ويكتب عن فاس. أو يمكن أن يحدث في فاس ولا أحد منكم يذهب إلى حركته السياسية أو حركته النقابية ويقول اللهم إن هذا منكر دعونا نعيش ونستريح قليلا فهذا فراغ عندكم. فإذا لم يمكنكم أن تدافعوا عن سمعة فاس حتى داخل هيئاتكم السياسية والنقابية اسمحوا لي أن أقول لكم إنني لا أظن أنني بعد الانتخابات المقبلة سأرى جلكم هنا أمامي كمنتخب وممثل لأن المغاربة ولله الحمد، حاذقين. لقد حان الوقت لكي تستيقظوا قليلا وتأخذوا مسؤوليتكم على عاتقكم.

لا أريد الدخول في تفاصيل الوسائل المتوفرة لمدينة فاس، لكن يمكنني أن أقول أن ميزانية فاس السنوية تقارب بـ60 مليار إذا لم تخني الذاكرة. ولسنا هنا للحديث عما تم إنجازه بـ60 مليار هذه سواء بالنسبة للسكن أو الطرق أو الإنارة أو لمكافحة مدن الصحفيح. جئت هنا كما قلت لكم لأعاتبكم.

وأخيرا بالطبع كما تمنيتم أعانقكم من بعد ما أقول لكم ما يجب أن أقوله لكم هنا. وسأعانقكم في مدينة فاس في أقرب وقت ممكن.

الفقرة الأخيرة التي ستتضمنها هذه الكلمة التي ترد على كلمتين والكل يجسد حوارا عائليا مفتوحا لا ضغينة فيه ولا حقد فيه. الصراحة المتبادلة والنصيحة التي هي واجب عليكم كما هي واجب علينا، هي أنه عليكم أن تعلموا أن مدينة فاس بالخصوص كانت دائما على مدى التاريخ ولا تنسوا هذا ودرسوه لأولادكم وفي جامعاتكم نظرا لموقعها الجغرافي من الشمال للجنوب ومن الشرق إلى الغرب ممرا ومستقرا لقبائل ولأجناس مختلفة ولحضارات مختلفة. وكانت مدينة فاس دائما تجمع ذلك البشر في كل قرن قرن وتصهره وتنسجه وتكون منه مغربيا حيث أن مدينة فاس التي ليست هي مدرسة القرويين فقط؛ بل مدينة فاس كلها بحضارتها احتضنت المغاربة الذين أتوا من الأندلس وعجنتهم عدة قرون وجعلت منهم مغاربة تفرقوا في مدن المغرب.

فمدينة فاس أتى إليها العرب من المشرق وانصهروا فيها بحيث أنها في الحقيقة كانت ولازالت بمثابة قالب لصنع المواطنين المغاربة. واستمرار هذا الدور لمدينة فاس هو من مسؤوليتكم، لكن ما هو مشكلكم الآن إنه يكمن في أن الأسر الفاسية العريقة لن تبق بفاس، ولكن ليس معنى هذا أن الذين عوضوها ليسوا كفاة لكي يكونوا أناسا فاسيين. فقدر فاس هي أن تكون مدينة التعليم والتحضير فإذا أتاكم أناس من قبائل جبالة فقوموا بتحضيرهم واجعلوهم منكم واطلقوهم من بعد جيل أو جيلين ليذهبوا لتعمير جهات أخرى. وإذا أتاكم آخرون من الريف فكونوا تلك المدرسة التي قامت بإيواء الوافدين من الأندلس والشرق والجنوب فهذا هو دوركم الاجتماعي والتاريخي الذي يجعلكم مدينة مفتوحة، متفتحة مدينة ليست خائفة ولا منغلقة الأبواب بالليل.

لقد أصبحت مدينة فاس اليوم مختبرا تختبر فيه الدعايات. فمن أراد أن يطلق دعاية يطلقها في فاس مثل الادعاءات القائلة بأن أحداثا ستقع في فاس مثل الأحداث التي وقعت في هذه المدينة في 14 دجنبر من السنة الماضية وأن إضرابا سيحدث في فاس. فهل فاس أصبحت مختبرا للدعايات؟

وهل أصبحتم أنتم الذين كنتم دائما صامدين في وجه المستعمر تنساقون مع مثل هذه الدعايات . فكونوا في المستوى واعلموا أنكم إذا كنتم تمثلون ماضيا اثيلا وأصيلا فإن عليكم أن تتركوا الخميرة حتى يظل الحاضر والمستقبل أصيلا واثيلا كذلك . فارجعوا إلى مدينتكم فاس التي هي مدينة المولى إدريس ومدينة الأشراف وعاصمة مملكتنا الروحية ومسقط رأس والدنا المرحوم ــ طيب الله ثراه ــ ارجعوا إلى مدينتكم وأنتم حا ملين لمواطنيكم فيها وفي أحوازها رسالة الاستبشار لا رسالة الحزن رسالة الإقبال على ما يأتي لا رسالة الإدبار لما يمكن أن يأتي ولا يمكن أن يأتي إلا الخير.

فإذا تكونت قوة مقوماتها الإرادة الثابتة الصحيحة والمتينة للمسؤولية عن مدينة فاس واحواز فاس ووجدت الدعم من الناحية الإدارية وفوق هذا كله وجدت التجاوب الجدي المعقول مع الخديم الأول لهذا البلد، فلي اليقين أننا سنحلق بمدينة فاس وأحوازها في أقرب وقت مما تظنون .

وهذا مناط بكم أولا، ومناط بي أخيرا، ولكن بين الأول والأخير يجب أن يبقى ذلك الحبل المتين من الثقة والاطمئنان والإيمان بالنفس .

واعلموا أنتم وغيركم ــ رعاكم الله ــ أنني لا يمكنني أبدا بأي حال من الأحوال لأنني بشر وطاقات البشر محدودة أن أتفرغ إلى أمر آخر غير الأمر الذي أتفرغ إليه اليوم، ومنذ 16 سنة وهو قضية صحرائنا . إذن خففوا عني الحمل الآخر بعض الشيء لأنه لا يليق بكم سواء أنتم أو غيركم أن تشغلوني عن ملفاتي واستراتيجيتي وأن تخرجوني عن السكة الفكرية التي رسمتها لمشكلنا الوطني طوال السنة بكاملها .

فهذا لا يليق بكم لا كرعايا ولا كمواطنين فأنا في هذا الباب لا يمكنني أن أقول إلا بشيء واحد وأتقنه وهو بعون الله وبعون جميع المغاربة استرجاع الصحراء في أقرب وقت ممكن وبكيفية نهائية .

وريثما تتاح الفرصة وهي قريبة ـ إن شاء الله ـ لا تفصلنا عنها إلا مدة شهر ونصف أو شهرين وهي مدة وجيزة . وريثما يمكننا أن ننكب على مشاكل أخرى التي هي بدورها مهمة جدا . أنا أنيبكم وأنيب جميع المواطنين الوطنيين لكي يتفرغوا لهذه المشاكل . فلدينا مشاكل وبالخصوص في ميادين التشغيل والتعليم والتعليم المطابق للظروف التي نعيشها ومشاكل السكن . وكيفما كان الحال فإن هذه المشاكل لا يمكن حلها في ظرف شهر ونصف، ولكن قضية الصحراء يمكن أن تفسد أو تصلح في شهر ونصف وأقول لكم بالعربية الدارجة (قيلوني عليكم) فليس لدي وقت أضيعه لا معكم ولا مع ممثل أي جهة أو مدينة أو قرية أخرى . وبكيفية أوضح ليس لدي وقت أضيعه مع أبنائي المغاربة في ظل هذه القضية . فأنا أنيبهم عني في حل المشاكل بهدوء وليتركوا لي هذه القضية وبعد أن أقوم بحلها آنذاك سيكون لنا الوقت الكافي للنظر في كل صغيرة وكبيرة بالاطمئنان اللازم وبالعزيمة اللازمة وكذلك باستدعاء الجيل الذي سيطل كما قلت على القرن المقبل بواسطة الاقتراع النزيه الصحيح لأن يضع يده معنا كذلك في العمل ويبارك بشبابه وطهارته ونزاهته اقبال القرن المقبل وليتسلم أخيرا بقلب طاهر وفكر نقي وإيمان ثابت الأمانة في راحة وارتياح حتى يبقى هذا البلد ـ ولله الحمد ـ بلد الأسرة الواحدة الكبيرة والصغيرة بلد المناجاة وعلى هذا المستوى لا أقول الحوار بل بلد المناجاة مناجاة الأسرة مع رب الأسرة .

هذه هي الكلمات التي كنت أريد أن أوجهها لكم . وبالطبع بما أن فاس في المغرب فإن ما أقوله لكم ينطبق على المغا ربة كلهم، ولكن هناك بعض الجوانب كنت أريد أن أطمئنكم بخصوصها فلي اليقين أنكم سترجعون منشرحين متحمسين في أمن وأمان ولابد أن كل واحد منكم سيقوم في قرارة نفسه



بشيء من النقد الذاتي . فالاستقرار في كل جهة ومدينة هو قبل كل شيء معارضة التشويش والوقوف في وجه الشعوذة والإقبال والإقدام على تطمين النـاس . فحماية الأشخاص والحريات والممتلكات هي من مسـؤولية الـولاة والعمال والشرطة . أمـا حما ية السلم والطمأنينـة الفكريـة فأنتم أربابهم ولـو لم تكونـوا مسؤولين عليها لكان في محلكم أناس آخرون .

وفقكم الله وجعل الله كلامنا ـ إن شاء الله ـ ينفذ إلى قلوبكم وإلى من تمثلونهم . وأبلغوا سلامي الحار إلى جميع السكان والأهالي وقولوا لهم إلى اللقاء القريب إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

28 جمادى الأولى 1412هـ 6 دجنبر 1991م